Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No 48091
Tasnif No 297.301
ZEH.İ

علم الرجال

نشأته وتطوره

من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع

مراني
ديث
ية النبوية
١٩٩٥ - ١٩١٢
1 Bmkl

دار الهجرة للنشر والتوزيع

جَمِيعُ الحُقوقِ مَحفوظة

الطبعَة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دَارُ الهِجْرَة لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيع

هاتف: ٨٩٨٣٠٠٤ (٠٣) الثقبة - ٤٧٩٢٠٥٥ (٠١) الرياض

فاكس ٨٩٥٢٤٩٦ (٠٣)

ص . ب: ٢٠٥٩٧ - الثقبة ٣١٩٥٢

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمونَ﴾.

﴿يَا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كَثِيراً ونِساءً واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾.

﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولوا قَوْلاً سَدِيداً. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾.ذ

أما بعد:

فإنه لما أُسند إليَّ تدريس مادتي « تدوين السنة » و « رواة الحديث وطبقاتهم » لطلاب السنة الأولى بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ألفيت هاتين المادتين لتلازمهما يكمّل

إحداهما الأخرى في بيان جهود سلف هذه الأمة في خدمة هذا الدين وخدمة السنة النبوية على وجه الخصوص، وبما أن موضوعاتها المبينة في المنهج المقرر على طلاب الكلية لا يجمعها أو جُلّها كتاب واحد ـ فيما أعلم ـ، فعقدت العزم على جمع مفرداتها من مختلف الكتب التي اعتنت بذلك من كتب المتقدمين أو كتب المتأخرين.

وقد يسر الله لي بمنه وفضله أن انتهيت منذ سنتين من جمع مفردات منهج مادة تدوين السنة فأخرجته في كتاب بعنوان «تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري»، وقد تقيدت فيه بمفردات المنهج حسب الإمكان ولذلك جاءت موضوعاته في شكل نبذ مختصرة وليست مستوعبة لكل الموضوعات التي يمكن أن تدخل تحت العنوان.

وها أنا الآن أتقدم بإخراج الكتاب الثاني في هذا الموضوع والذي يعد مكملاً للكتاب الأول وسميته «علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري» جمعت فيه مفردات منهج مادة «رواة الحديث وطبقاتهم» المقرر على طلاب السنة الأولى بكلية الحديث، وقد جاء الكتاب في مقدمة وتمهيد وخمسة أبواب فيها أربعة عشر فصلاً تحتها واحد وخمسون مبحثاً.

وبعد: فهناك أمور أُحِبُّ أن أُنبِّه عليها في هذه المقدمة تتمة للفائدة:

أولاً: إن قواعد علوم الحديث أو ما يسمى بمصطلح الحديث، والتي منها ما يتعلق بالرواية ومنها ما يتعلق بالدراية، كانت ثمرة لتطور التدوين في متون السنة والتصنيف في علم الرجال وجهود السلف في

ذلك.

وقد مرّ التصنيف في مصطلح الحديث بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: عندما كانت قواعده تتناقل إما مشافهة وإما منثورة في مصنفات شتّى، وذلك طيلة القرون الثلاثة الأولى، إذ لم يوجد ـ فيما أعلم ـ مصنف واحد يجمع تلك القواعد في هذه القرون الثلاثة وإنما وجد بعضها منثوراً في مثل: «الرسالة» للإمام الشافعي، وكتاب «التمييز» للإمام مسلم، وكذلك في مقدمة «صحيحه»، وفي كتب معرفة الرجال والعلل، وكتب الجرح والتعديل المختلفة وغيرها.

المرحلة الثانية: محاولة جمع هذه القواعد في كتاب واحد أو في كتب، وهذه المرحلة امتدت من أوائل القرن الرابع إلى نهاية القرن الخامس تقريباً، ومن أهم هذه الكتب:

١ـ «المحدث الفاصل» لأبي محمد بن خلاد الرامهرمزي [ت ٣٦٠هـ].

٢ـ «معرفة علوم الحديث» لأبي عبد الله الحاكم [ت ٤٠٥هـ].

٣ـ «الكفاية» لأبي بكر الخطيب البغدادي [ت ٤٦٣هـ].

وغيره من كتبه الأخرى.

وتميزت هذه المؤلفات بسرد الراويات والأسانيد ثم استخلاص القواعد منها، وذكر من قال بها أو ذهب إليها من السلف.

المرحلة الثالثة: ما بعد القرن الخامس، وهي مرحلة جمع

القواعد من كتب من تقدم من الأئمة بدون ذكر الأسانيد أو الروايات، ثم محاولة إعادة ترتيبها وتهذيبها، ومن أبرز المؤلفات في ذلك كتاب « مقدمة في علوم الحديث » للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح [ت ٦٤٣هـ] وما تفرع منها من اختصار أو تنكيت أو نظم أو شرح وغير ذلك.

ثانياً: إنه من خلال معايشتي لجهود سلف هذه الأمة في خدمة هذا الدين أثناء عملي في كتابي « تدوين السنة »، و « علم الرجال » لاحظت الأمور الآتية:

١- إن الإخلاص لله كان رائدهم في كل ما قاموا به من الأعمال وما بذلوه من جهود، حيث كان ذلك كله ابتغاء وجه الله عز وجل وذبّاً للكذب عن سنة رسول الله ﷺ.

٢- إن حياتهم وأوقاتهم كلها كانت إما في طلب علم أو عمل عبادة أو نشر للعلم وجهاد في سبيل الله، فما كانوا يرون الراحة إلا في طلب العلم والعمل به ثم نشره بين الناس.

٣- إنهم لم يكونوا يبتغون بأعمالهم منصباً دنيويّاً أو جاهاً عند ذي سلطان أو التكثر من الأموال، بل كانوا يفرون من ذلك كله فرار الصحيح من المجذوم، وما كان الغرور والعجب والكبر والرياء ليجد إلى قلوبهم سبيلاً فضلاً من الله ونعمة، بل كان الاحتساب لله رائدهم، وإظهار العلم وإخفاء العمل هديهم.

٤- إنهم كانوا في طلب العلم يتدرجون وفق برنامج علمي وعملي سليم، فيبدأون بالتعبد والتأدب أولاً، ثم يشرع الطالب بعد ذلك في طلب العلم على أهله المعروفين مخلصاً نيته في طلبه حريصاً

على الفهم الصحيح والعمل بما علم ثم نشر علمه وبثه في الأمة.

ثالثاً: حاولت قدر المستطاع التقيد بمفردات منهج المادة المقرر على طلاب كلية الحديث إلا أن مقتضيات التأليف والتصنيف اضطرتني أحياناً لبعض الإضافات أو الزيادات أو التوسع أحياناً في بعض الفقرات.

كما حاولت جهدي أن لا أترك فقرة من المنهج دون دراسة إلا أنني تركت فقرتين من المفردات قصداً، وهما:

الأولى: تفسير المستشرقين للفتنة التي ورد ذكرها في قول ابن سيرين: « كانوا لا يسألون عن الإسناد حتى وقعت الفتنة... ».

والثانية: موقف الخوارج والشيعة من عدالة الصحابة رضي الله عنهم.

وكان تركي لها للأسباب الآتية:

١ـ بالنسبة لتفسير المستشرقين فكان سقوطه وعدم صحته واضحاً بحيث لا يساوي تسويد الصفحات بالرد عليه لا سيما وهم قد تناقضوا فيه.

ثم إن فضيلة شيخنا الدكتور أكرم العُمري قد كشف عوار ذلك التفسير بما لا مزيد عليه وذلك في كتابه « بحوث في تاريخ السنة » (٥١-٥٢).

٢- أما موقف الخوارج والشيعة من عدالة الصحابة فأهملت الرد عليه للأسباب الآتية:

١- إن التنزل لمناقشة مثل هذه الآراء يعني وضع الصحابة في